

حساب تاريخي مفتوح: مقاتلو الشجاعة في مواجهة لواء غولاني.. كمائن موت ومِعارك وجهها لوجه

يرجّح السفير الإسرائيلي في الأمم المتحدة أن تواصل الولايات المتحدة دعم إسرائيل في حربها على غزة لعدة أسابيع إضافية، رغم تحفّظات وانتقادات الرئيس جو بايدن وتحذيراته من فقدانها الشرعية لدى المجتمع الدولي.

في حديث للإذاعة العبرية الرسمية، صباح اليوم الأربعاء، قال غلعاد أردان إن من حق الرئيس بايدن قول ما يشاء، وإن إسرائيل مدينة بالشكر له، وهي تثق أنه، بتجربته الطويلة وحبه لنا وفهمه الواقع المعقد للحرب والحاجة لاستكمالها، لن يسمح بتأثير الخلافات بيننا على موقفه.

وكان [غلعاد أردان](#) قد عقّب، أمس، على قرار الأمم المتحدة، الداعي لوقف الحرب بأغلبية 153 دولة، ومعارضة الولايات المتحدة مع عشر دول أخرى، بالدفاع مجدداً عن قرار استمرار الحرب على غزة، ملقياً الكرة في ملعب "حماس". ثم بادر للكشف عن رقم هاتف يحيى السنوار، "داعياً الدول لمهاافته" من أجل وقف الحرب.

ضغوط أمريكية؟

في التزامن، وللمرة الأولى، يوجّه الرئيس الأمريكي جو بايدن انتقادات علنية مباشرة لرئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو، بعدما أكد أن إسرائيل تفقد الدعم للحرب لدى المجتمع الدولي.

في البداية، قال بايدن إنه ينبغي تغيير تركيبة الحكومة في إسرائيل، وهي الأكثر "محافظة" حتى الآن، وإنها تفقد الدعم في العالم، وما لبث أن قال إن على نتياهو تغيير ذاته من ناحية الموقف من تسوية الدولتين.

وعلى خلفية تعبير واشنطن عن القلق من استمرار المساس بالمدنيين الفلسطينيين، جراء القصف العشوائي، كشفت الإذاعة العبرية أن نتياهو كان قد قال لبايدن، في حديث سابق، إن إسرائيل لا تقوم في غزة بما يختلف عما فعلته الولايات المتحدة في أفغانستان، وعندها عقّب بايدن بالقول: "هذا صحيح، ولذلك شكّلنا لجاناً وأقمنا". "مؤسسات كي لا يتكرّر ذلك ونتحاشى هذه الأخطاء".

وتواصل الولايات المتحدة مطالبة إسرائيل بطرح خطة لليوم التالي للحرب، وبإشراك جهات فلسطينية، وهذا ما يرفضه نتياهو مرة تلو المرة.

وفي الأمس، صعّد لهجته بالقول إنه لن يسمح بعودة إسرائيل إلى خطأ "أوسلو، وغزة لن تكون لا حماسان ولا فتحستان".

كما قال، ضمن تحريضه على الفلسطينيين، وفي إطار حملته السياسية الشخصية، إن "حماس" تريد القضاء على إسرائيل دفعة واحدة، بينما "تريد" "فتح" فعل ذلك بالخطة المرحلية.

واعتبرت أوساط إسرائيلية واسعة، أبرزها رئيس المعارضة يائير لبيد، أن تصريحات نتياهو حول أوسلو، خاصة القول إن ضحايا أوسلو مساوون لضحايا السابع من أكتوبر، تنمّ عن حسابات سياسية، وتندرج ضمن محاولة تبرئة نفسه من الفشل الذريع، وإلقاء اللوم على الآخرين، علاوة على التورّط بحملة سياسية شخصية أطلقها، منذ أيام، في نطاق مساعيه للبقاء والنجاة من الحساب العسير الذي ينتظره.

الولايات المتحدة تدين إسرائيل على انتهاكها للقانون الدولي
والتزامها بالتسوية العادلة للصراع الفلسطيني الإسرائيلي
في ظلّ غياب أيّ حلٍّ دائمٍ وعادلٍ للصراع الفلسطيني الإسرائيلي
الذي بدأ في عام 1948م.

في افتتاحيتها اليوم بعنوان "كفى للكذب" حملت صحيفة "هآرتس" على نتنياهو، واتهمته بخلط الأوراق، والانشغال ببقائه السياسي في ذروة الحرب النازفة.

كما حمل الوزير العمالي الأسبق دكتور إفرام سنيه، في تصريحات إعلامية، على نتنياهو. إذ قال: "لا يوجد ضحايا أو سلو، بل هناك ضحايا للتطرف الإسرائيلي بعد أو سلو، كمذبحة الحرم الإبراهيمي في الخليل"، متهماً نتنياهو بالكذب.

يشار إلى أن نتنياهو صعد لسدة الحكم بعد اغتيال رابين وتغلبه على بيريز، في انتخابات 1996، وكان هو من طبع "اتفاق الخليل"، والتقى الرئيس عرفات عدة مرات، قبل أن ينتقل للتحريض على [السلطة الفلسطينية](#)، ويسعى لتكريس الانفصال الجغرافي السياسي بين القطاع والضفة الغربية لمنع قيام دولة فلسطينية. إضافة لتوجهاته المبدئية برفض التسوية مع الشعب الفلسطيني، فإن نتنياهو بات يستغل مخاوف الإسرائيليين بعد ضربة السابع من أكتوبر لترميم شعبيته، والاستعداد لانتخابات عامة مبكرة محتملة من المرجح أن يرفع فيها شعاراً يقول إنه الوحيد القادر على منع قيام دولة فلسطينية تهدد أمن الإسرائيليين، مخاطباً غريزة الخوف الدفين بلغة عنصرية وتحريضية شعبية، كما فعل في حملته الانتخابية الأولى، عام "1996، تحت شعار "بيريز يقسم القدس" و "نتنياهو جيد لليهود".

وجهته للتصادم

وتطرق الناطق العسكري الإسرائيلي دانييل هغاري، أمس، للانتقادات الأمريكية الخاصة باستمرار استهداف المدنيين الفلسطينيين، زاعماً أن جيش الاحتلال يقوم باتصال دائم مع الجهات الأمريكية المعنية، "ويسعى للقيام بخطوات دقيقة لتحاكي المساس بالمدنيين".

ومقابل الصمت الرسمي في إسرائيل على تصريحات ودعوات بايدن، نقلت صحيفة "هآرتس" عن مسؤولين إسرائيليين كبار قولهم إنه في هذه المرحلة لا انسحاب من شمال القطاع، وإن الفلسطينيين سيعودون إلى "هناك بشكل مدروس، وبعد غربلتهم".

ويوضح بارنياع، في مقال نشرته الصحيفة ذاتها، اليوم، أن سياسات الحكومة الإسرائيلية تستفز البيت الأبيض، وأن الخطوة الأهم بالنسبة لبايدن رفض نتنياهو البحث بالسؤال "ماذا بعد"، ورفضه إشراك جهات فلسطينية في إدارة غزة.

ويمضي بارنياع في حملته: "نتنياهو لا يهمله شيء سوى مستقبله السياسي في اليوم التالي. لقد فشل نتنياهو كسيد الأمن، وفشل كسيد أمريكا، ربما ينجح كسيد. لكن لا لفلسطين أبداً". وسط تساؤلات عن مدى جدية وجدوى الموقف الأمريكي المعلن، يبقى الامتحان في التطبيق، فالإدارات الأمريكية المتعاقبة لم تترجم أقوالها النقدية لأفعال على الأرض، وحتى الآن يتواصل نزيه المدنيين الفلسطينيين داخل غزة وماكنة القتل الإسرائيلية أسرع بكثير من ماكنة الضغوط اللفظية الأمريكية البطيئة. وبين هذا وذاك، يصل غداً البلاد مستشار الأمن القومي الأمريكي، وربما يأتي حاملاً رسالة حول نهاية الحرب على غزة. "واليوم التالي

ولا شك أن هناك عوامل أخرى داخلية أيضاً تؤثر على مستقبل الحرب على غزة، منها الأضرار والضغوط الاقتصادية الكبيرة، وضغوط النازحين الإسرائيليين من المناطق الحدودية في الشمال والجنوب، وربما الأهم هو الثمن الباهظ للقتال المستمر دون طائل، ودون مكسب إستراتيجي في الأفق، وتزايد عدد الإسرائيليين المطالبين باستعادة المخطوفين والأسرى قبل أي شيء آخر.

هناك من يرجح أن يكون الثمن العالي، المتمثل [بمقتل عدد كبير](#) من الجنود، سبباً يحفز على مواصلة الحرب، كي لا تذهب الدماء سدى، بيد أن ارتفاع أعداد القتلى والجرحى، وفي شمال القطاع بعد 68 يوماً، أقرب لأن يؤثر في الاتجاه المعاكس، خاصة أن هناك تزايداً في تقديرات غير رسمية في إسرائيل، بأنها تسلاقت شجرة عالية، وأن أهدافها المعلنة غير قابلة للتحقيق.

وديع عواودة

المصدر: صحيفة القدس العربي